المعاني لأفعال الحواس الخمس في السياق القرآني وتضمينها التربوي

زلي عمري سريغار
جامعة سونان كونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج
شارع أ.هـ. ناسوتيون رقم ١٠٥ تشيبيرو باندونج ٤٠٦١٤
E-mail: zulliumrisiregar@gmail.com

ملخص

ينطلق هذا البحث من أن معاني الألفاظ في القرآن الكريم تتقيد بسياقاتها فيه. وهكذا الشأن لأفعال الحواس في القرآن الكريم، فإنّ لكل فعل حاسة مجالا دلاليا يحوي على معان مختلفة حسب سياقاتها. وفي هذا البحث تتم دراسة معاني أفعال الحواس في السياق القرآني، ومن الأفعال متقاربة المعانى والدلالات، وإن كانت لا تتحد تماما، فهناك أفعال دالة على عملية الإبصار وهي أبصر ورأى ونظر وآنس، وعملية السمع وهي سمع وأنصت وأصغى وعملية التذوق وهي ذاق وطعم وأكل وعملية اللمس وهي لمس ومس. ولكل من أفعال الحواس معنى خاص يميزه عن غيره حسب سياقاته في القرآن. ولكشف هذه المعاني يستخدم الباحث المدخل الدلالي وطريقة تحليل المضمون. والتضمين التربوي فيما يتعلّق بأهمية تنمية الحواس الخمس لأنها جزء مهم من جوانب الشخصية الإنسانية. والتربية على ضوء القرآن من شأنها تتطلب إعمال حواس الإنسان للوصول إلى الشخصية السليمة المتكاملة.

المصطلحات الرئيسية: الحواس الخمس، السياق القرآني، التضمين التربوي

ABSTRACT

This study departed from the notion that the meanings of words in the Qur'an are bounded by the context. Words of similar meaning in general actually have significant differences. Words related to the five senses, for example, in the Qur'an are interpreted differently according to the context of the sentence. The use of the word fi'il related to the process of seeing are abshara, ra'a, nadzara, and anasa; related to the hearing processare, are sami'a, anshata, ashgha; related to the process of feeling, are dzaqa, tha'amaandakala, and relating to the fingering, which allegedly lamisa and massa are assumed to have different meanings based on its context. To covert the meanings, semantic approach in content analysis method was used. The implications are the development of the five sense competence is very important to do to lead people to have perfect personality.

Keywords: Five sense, Qur'anic Context, Educational implication

المقدمة

إن القرآن الكريم كلام اللّه العزيز الذي لا يماثله أيّ كلام، ويختلف تمام الاختلاف عن كلام البشر من أدب وشعر، ونثر وخطابة، لتفوقه في البلاغة والفصاحة، وسموّه في المعنى والنظم والانسجام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٤٢٢: ٢). والقرآن نزل باللغة العربية كما في قوله تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف: ٢)، وهو دستور ومنهج الأحكام الإسلامية التي طلب من المسلمين أن يطيعوا ويعملوها (المراغى، ١٣٢٥: ٥). لذلك، فهم اللغة العربية شرط أساسي لفهم القرآن، لأنها لغة علم وثقافة ودين تحمل رسالة إلهية تربط الإنسان بالفكر والحياة (القطان، د.ت: ٣١٢).

والقرآن الكريم غني بألفاظه المترادفة تتقارب معانيها ولكن لا تتحد تماما في دلالتها، منها الأفعال للحواس، وهي لفظ "رأى ونظر وأبصر وآنس" لحاسة النظر. ولفظ "سمع واستمع وأنصت وأصغى" لحاسة السمع. ولفظ "لمس ومس" لحاسة اللمس. ولفظ "ذاق وطعم وأكل" لحاسة الذوق، وحاسة الشم. أليس كل ما جاء في القرآن لازم أن يكون له معنى خاص أو ما يرادفه أو ما يميزه عن غيره لما كان من إعجاز القرآن دقة اختيار الأفعال حيث نعرف أنه لا تمكن كتابتها بدون المعنى الخاص أو مرادفها.

استخدام أفعال الحواس الخمس في القرآن الكريم لا بد من أن يكون لكل منها معنى خاص يميزه عن غيره، مثل: الاستماع والإنصات. فالاستماع هو إدراك المسموع، والإنصات هو السكوت بغية الاستماع لشيء ما، وعلى ذلك فقد جمع الله بينهما في قوله: "وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (الأعراف: ٢٠٤)؛ حيث إن الواجب على المسلم الاستماع للقرآن دون حديث أو حركة.

والحواس واحدها الحاسة، وهي القوة التي بها تدرك الأغراض الحسية. أربع حواس من الحواس الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق لكل واحد منها آلة خاصة، فآلة البصر العين، وآلة السمع الأذن وآلة الذوق اللسان، وآلة الشم المنخر (سهام محمد أحمد الأسمر، ٢٠٠٧: ٨). وأما آلة اللمس فمنتشر فى بدن الإنسان وليس مقتصرا على عضو خاص. والحواس الخمس تنقسم باعتبار كيفية الإحساس إلى قسمين: (١) قسم يتم فيها الشعور بالمحسوس عن طريق الاحتكاك المباشر وهي حاسة اللمس وحاسة الذوق، (٢) قسم يتم فيها تنقل الإحساس بالمحسوس من دون الاحتكاك به احتكاكا مباشرا وهي حاسة السمع والنظر والشم (بايزيد فاطمة، د.ت: ٣)

وتمثل أفعال كل حاسة مجالا دلاليا على معنى معيّن، فهي بمثابة مجموعة من الأفعال متقاربة المعاني والدلالات، لكنها لا تتحد تماما فهناك الأفعال الدالة على عملية حاسة الإبصار (أبصر ورأى ونظر وآنس) والأفعال الدالة على عملية حاسة السمع (سمع واستمع وأنصت وأصغى) والأفعال الدالة على عملية حاسة الذوق (ذاق وطعم وأكل) والأفعال الدالة على عملية حاسة اللمس (لمس ومس) فأفعال كل حاسة تدل بصفة عامة على هذا المعنى الكلي الذي يجمع فيما بينها.

وقد اهتم علماء اللغة العربية القدامى بمسألة الفروق اللغوية اهتماما بالغا، وهذا ما دفعهم إلى دراستها والبحث في مسألة الترادف اللغوي (العسكري، ١٤٢١: ٢٠). الترادف لغة هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، كالأسد والسبع والليث وأسامة.. التي تعني مسمى واحدا. أما الترادف اصطلاحا فهو الألفاظ المفردة الدالة على شيئ واحد باعتبار واحد (إميل بديع يعقوب، د.ت: ١٧٣)، وقال مجاهد (د.ت: ٩٢) هو توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة.

وقد ورد في القرآن الكريم أفعال الحواس الخمس بمختلف الصيغ والمواقع. للأفعال الدالة على السمع وردت بلفظ "سمع واستمع وأنصت وأصغى". ورد لفظ "سمع" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٧٥ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض ٢٧ موقعا وفعل مضارع في ٤٢ موقعا، وفعل أمر في ٦ مواقع. وورد لفظ استمع بصيغة الفعل في القرآن الكريم (١٦ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض في موقعين وكثيرا ما يرد بفعل مضارع في ١٠ مواقع، وبصيغة فعل الأمر في ٤ مواقع. وورد لفظ "أنصت" بصيغة الفعل في القرآن الكريم في موقعين وورد بصيغة فعل أمر كليهما. والآيات القرينة الدالة على السمع بفعل "أنصت" بصيغة فعل أمر في الأعراف: ٢٠٤ وفي الأحقاف: ٢٩. وورد لفظ "أصغى" بصيغة الفعل في القرآن الكريم في موقعين، حيث ورد بصيغة فعل ماض موقعا واحد في سورة التحريم: ٤ وبفعل مضارع موقعا واحد في سورة الأنعام: ١١٣.

وللأفعال الدالة على الإبصار وردت بلفظ "أبصر ورأى ونظر وآنس". ورد لفظ "أبصر" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٢٦ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض موقعا واحدا وكثيرا ما يرد مقرونا بفعل مضارع ٢٢ موقعا، وبصيغة فعل الأمر في ٣ مواقع. وورد لفظ "نظر" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٨٤ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض ٣ مواقع وفعل مضارع ٤٣ موقعا، وفعل أمر ٣٨ موقعا. وورد لفظ "رأى" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٢٤١ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض ٨٤ موقعا وفعل

مضارع ١٥٧ موقعا. وورد لفظ "آنس" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٥ مواقع) حيث ورد كلها بصيغة فعل ماض.

وللأفعال الدالة على الذوق وردت بلفظ "ذاق وطعم وأكل". ورد لفظ "ذاق" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٣٦ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض في ٥ مواقع وفعل مضارع ٧ مواقع، وفعل أمر ٢٤ موقعا. وورد لفظ "طعم" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٥ مواقع) حيث ورد بصيغة فعل ماض في موقعين وفعل مضارع ٣ مواقع. وورد لفظ "أكل" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٩٠ موقعا) حيث ورد بصيغة فعل ماض في ٥ مواقع، وفعل مضارع ٥٣ مواقعا وفعل أمر ٣١ موقعا.

وللأفعال الدالة على الذوق وردت بلفظ "لمس ومس". ورد فعل "لمس" بصيغة الفعل في القرآن الكريم في موقعين وكلاهما ورد بصيغة فعل ماض في الجن: ٨ وفي الأنعام: ٧. وورد لفظ "مسّ" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (٣٧ موقعا). وأكثرها بصيغة فعل ماض في ٢٧ موقعا، وورد بصيغة بفعل مضارع في ١٠ مواقع.

تعتبر حاسة الشم من أكثر الحواس إثارة للعواطف، ويكون هذا التأثير مرتبطا بعوامل كثيرة منها حالة الشخص نفسه لكنها عند الإنسان الطبيعي تؤدي الروائح الطيبة إلى زيادة الشعور بالسرور وتؤدي الروائح المزعجة إلى شعور بالضيق والتوتر (http://m77m.3abber.com/post/11827). وموقع الآية القرآنية المترادفة للأفعال الدالة على الشم لم يجدها الكاتب في القرآن الكريم.

ولكشف هذه المعاني يستخدم الباحث المدخل الدلالي وطريقة تحليل المضمون. والتضمين التربوي فيما يتعلّق بأهمية تنمية الحواس الخمس لأنها جزء مهم من جوانب الشخصية الإنسانية. والتربية على ضوء القرآن من شأنها تتطلب إعمال حواس الإنسان للوصول إلى الشخصية السليمة المتكاملة.

البحث

تحليل معاني أفعال الحواس في السياق القرآني

١ – معاني الأفعال لحاسة السمع في السياق القرآني

أ. معاني فعل "سمع" في السياق القرآني

إن فعل "سمع" لحاسة السمع في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان معروفة، وهي الإحساس بالصوت دون فهم والإحساس بالصوت مع الفهم والإحساس بالصوت مع الفهم بالإضافة إلى الاقتناع والإيمان والطاعة.

أولا: الإحساس بالصوت دون فهم

وذلك مثل الطفل الوليد الذي لا يفقه معنى الكلام وهو يحس بالصوت لكنه لا يفقه معناه، أو كالدواب السارحة التي إذا نعق بها راعيها، أي دعاها إلى ما يرشدها فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، فلا تفهم ما يقول، بل إنما تسمع صوته فقط. ومن الآيات الواردة لمعنى الإحساس بالصوت دون فهم ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ (البقرة: ١٧١)	مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل (عبد الله الحمراني، المكتبة الشاملة: ١٣١)
٢	وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ (الأنفال: ٢١)	أنهم لما لم ينتفعوا بما سمعوا كأنهم لم يسمعوا (عبد الجبار السمعاني، ١٩٩٧: ٢٢٨)
٣	إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ (فاطر: ١٤)	لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم (أبي حاتم الرازي، د.ت: ٣١٧)
٤	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (الأعراف: ١٩٨)	ليس لهم سمع (محمد جمال الدين القاسمي، المكتبة الشاملة: ١٩٨)
٥	وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف: ١٧٩)	يعني لا يسمعون آيات القرآن ومواعظه (الخازن، ١٩٧٩: ٣١٧)

والآيات القرآنية الأخرى التي تدل على هذا المعنى في سورة النساء:٤٦ والأنفال: ٢١ والأعراف: ١٠٠، ١٧٩، ١٩٥ ،١٩٨ وفاطر: ١٤ وفصلت: ٤، ٢٦ ومريم: ٤٢ ، ٦٢، ٩٨ والأنبياء: ٤٥، ١٠٠، ١٠٠٢ ولقمان: ٧ والفرقان: ٤٤ والواقعة: ٢٥، والنبأ: ٣٥ والشعراء: ٧٢.

ثانيا: الإحساس بالصوت مع الفهم

ومن الآيات الواردة لمعنى الإحساس بالصوت مع فهم ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ	من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم

الرقم	الآية	المعنى السياقي
	مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (البقرة: ٧٥)	(النسفي، ٢٠٠٥ :٧٢).
٢	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣١)	يقولون سمعنا القرآن وعلمنا أنه سحر أو شعر وأساطير (ابن عطية الأندلسي، ١٩٩٣: ٥٨٧).
٣	يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا (الجاثية: ٨)	يسمع آيات كتاب الله تُقرأ عليه (أبو جعفر الطبري، المكتبة الشاملة: ٦٣).
٤	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقرة: ٩٣)	فهمنا قولك ولم نأتمر لك (الراغب الاصفهانى، د.ت: ٣١٩).

والآيات القرآنية الأخرى التي تدل على هذا المعنى في سورة البقرة: ٧٥، ٩٣،١٨١ وآل عمران: ١٨٢ والنساء: ٤٦ والأنفال: ٢١، ٣١ والتوبة: ٦ والجاثية: ٨ ويوسف:٣١ والحج: ٤٦ وطه: ١٠٨ والأنياء: ٦٠ والنور: ١٢ ، ١٦ ،٥١ والأنبياء: ٦٠ والمؤمنون: ٢٤ والقصص: ٣٦،٥٥ وص: ٧ والفرقان: ١٢ والسجدة:٢٦ وق: ٤٢ وفاطر: ١٤ والمنافقون: ٤ والغاشية: ١١ و الملك: ٧ والقلم: ٥.

ثالثا: الإحساس بالصوت مع الفهم بالإضافة إلى الاقتناع والإيمان والطاعة وهي أعلى درجات السمع التي تُمنح للمؤمنين.

ومن الآيات الواردة لمعنى الإحساس بالصوت مع فهم مقترن بالاقتناع والإيمان والطاعة ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (الأنعام: ٣٦)	يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به (إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ٢٠٠٢: ١٤٦)
٢	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ	فهمنا وارتسمنا (الراغب الأصفهانى، د.ت: ٣١٩)

الرقم	الآية	المعنى السياقي
	بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (البقرة: ٢٨٥)	
٣	رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ (آل عمران: ١٩٣)	سمعوا دعوة من الله فاجابوها واحسنوا فيها وصبروا عليها (أبي حاتم الرازي، د.ت: ٨٤٣).
٤	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (النور: ٥١)	إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون (أبي حاتم الرازي، د.ت: ٣٦٢)
٥	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (التغابن: ١٦)	فالزموا أوامر اللّه واجتنبوا نواهيه قدر جهدكم وطاقتكم (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٢٥٥)

والآيات الأخرى التي تدل على هذا المعنى في سورة البقرة: ٩٣ ، ١٠٤ ،١٩٣، ٢٨٥ وآل عمران: ١٩٣ ويونس: ٦٧ والمائدة: ٨٣، ١٠٨ والأنعام: ٢٠، ٣٦ والنحل: ٦٥ النور: ٥١ ويس: ٢٥ والقصص: ٧١ والروم: ٢٣ والتغابن: ١٦ والنساء: ١٤٠ والأحقاف: ٣٠ والجن: ١، ١٣ والملك: ١٠.

ب. معاني فعل "استمع" في السياق القرآني

الاستماع هو استفادة المسموع بالاصغاء إليه ليفهم (العسكري، ٢٠٠٠: ١٠٣). والاستماع فعل يقصد منه استراق السمع وتمييزه جيدا (كأن يفتح أحد نافذة سيارته كي يستمع للموسيقى السابقة). والاستماع لا يكون إلا بقصد ونيّة (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٢٤٠). والاستماع يكون أيضا بقصد الاستفادة.

ومن الآيات الواردة لفعل استمع بمعنى قصد الاستفادة ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القرآن	إبلاغُ مرادهم إلى من يريدون أن يبلِّغوه

الرقم	الآية	المعنى السياقي
	فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (الأحقاف: ٢٩)	إليهم من نوعهم بالكيفية التي يتفاهمون بها (الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٩٧: ٢٢٠)
٢	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (الجن: ١)	بأن الجنّ استمعوا القرآن، فآمنوا به وصدّقوا به وانقادوا له (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٢٧٤)
٣	وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف: ٢٠٤)	لا يكون إلا بقصد ونيّة (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٢٤٠)

ج. معاني فعل "أنصت" في السياق القرآني

لقد ورد فعل "أنصت" بصيغة الفعل في القرآن الكريم (موقعين) حيث ورد بصيغة فعل أمر كليهما. الإنصات هو السّكوت للاستماع، من غير شاغل يشغل عن الإحاطة بكل ما يقرأ.

ومن الآيات الواردة لفعل "أنصت" بمعنى ترك الأشغال والسكوت والتفرغ للاستماع ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السايقي
١	وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف: ٢٠٤)	السّكوت للاستماع، من غير شاغل يشغل عن الإحاطة بكل ما يقرأ (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٢٢٧).
٢	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (الأحقاف: ٢٩)	اسكتوا واستمعوا بإصغاء قُضِيَ فرغ وانتهى من قراءته (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٥٩).

والاستماع هو قصد استقبال الصوت والانتباه له، مع عدم الانشغال بشيء آخر، والاستماع يكون بحضور القلب مع سكون الجوارح بحيث يحصل التدبر. والفرق بين الاستماع والإنصات أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

د. معاني فعل "أصغى" في السياق القرآني

لقد ورد فعل "أصغى" بصيغة الفعل في القرآن الكريم في موقعين بفعل ماض وفعل مضارع. والإصغاء هو التركيز وتفاعل القلب والمشاعر. ومن الآيات الواردة لفعل "أصغى" بمعنى الميل ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحريم: ٤)	مالت القلوب عما يجب للنّبي صلى اللّه عليه وسلم عليهما من التوقير والتعظيم، بحب ما يحبه، وكراهية ما يكرهه (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٣٠٣).
٢	وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (الأنعام: ١١٣)	وَلِتَصْغى تميل، يقال: صغي إليه: أي مال (الزحيلي، ٢٠٠٩: ٦٠).

٢– معاني الأفعال لحاسة البصر في السياق القرآني

أ. معاني فعل "أبصر" في السياق القرآني

إن فعل "أبصر" لحاسة البصر في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان، وهي أولا النظر بالعين، فرأى أو أدرك بحاسة البصر وثانيا رأى ببصيرته فاهتدى أو علم وأدرك وثالثا أبصر قومَه أي علَّمهم وعرفهم.

أولا: نظر بالعين فرأى أو أدرك بحاسة البصر

ومن الآيات الواردة لفعل "أبصر" يهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف: ١٧٩)	لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار (البيضاوي، المكتبة الشاملة: ٧٦). ولم يبصروا بأعينهم (السمعاني، ١٩٩٧: ٢٣٥).
٢	فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (القلم: ٥)	فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا

الرقم	الآية	المعنى السياقي
٣	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ (البقرة: ١٧)	لا يتسنى لهم الإبصار بحال, لا يبصرون شيئا (المراغي، ١٩٧١: ٥٨).

والآيات الأخرى التي تدل على هذا المعنى في سورة البقرة: ١٧ والأعراف: ١٧٩، ١٩٥، ١٩٨ ويونس: ٤٣ وهود: ٢٠ والسجدة: ٢٧ والكهف: ٢٦ ويس: ٩، ٦٦ والقلم: ٥ والطور: ١٥ والواقعة: ٨٥ والحاقة: ٣٨، ٣٩ ومريم: ٤٢ .

ثانيا: رأى ببصيرة فاهتدى أو علم وأدرك

ومن الآيات الواردة لفعل "أبصر" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (الأنعام: ١٠٤)	أي من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه. يعني عرفها وآمن بها. فمن أدركها فآمن فثواب إبصاره له بِحَفِيظٍ رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير (الزحيلى، ٢٠٠٩: ٣١٩).
٢	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ (الذاريات: ٢١)	بأبصاركم وبصائركم فتتأمّلوا ما في ذلك من الآيات فمن تأمّلها علم أنه عبد. من تفكر في خلقه علم أنما لينت مفاصله للعبادة (عبد الله الحمران، المكتبة الشاملة: ٦٦٤).
٣	لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (الأنبياء: ٣)	تعلمون أنه سحر

والآيات القرآنية الأخرى التي تدل على هذا المعنى في سورة الأنعام: ١٣٤ والذاريات: ١٢١ والأنبياء: ٣.

ثالثا: أبصر قومَه: علَّمهم وعرفهم

ومن الآيات الواردة لفعل "أبصر" يهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (الصافات: ١٧٥)	وعرفهم عاقبة البغي والكفر (القاسمي، المكتبة الشاملة: ١٧٥)

ب. معاني فعل "رأى" في السياق القرآني

إن فعل "رأى" لحاسة البصر في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان, وهي أولا إدراك الأشياء بحاسة البصر وثانيا رأى العلميّة وثالثا رأى بمعنى الحلم.

أولا: ادراك الأشياء بحاسة البصر

من الآيات الواردة لفعل "رأى" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ (الأنعام: ٧٦)	أبصر كوكبًا حين طلع (الطبري، المكتبة الشاملة: ٤٨٠). نظر في السماء فرأى هذا الكوكب.
٢	فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (يوسف: ٢٨)	يعني فلما رأى قطفير زوج المرأة قميص يوسف عليه الصلاة والسلام قد من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف (الخازن،١٩٧٩: ٢٧٨).
٣	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (النصر: ٢)	ورأيت الناس يدخلون فى دينك (المراغى ،١٩٧١: ٢٥٧).

والآيات الأخرى التي تدل على هذا المعنى ما عدا الآيات بأسلوب (ألم تر) وأسلوب (أ رأيت) والآية الدالة على الحلم.

ثانيا: الفعل "رأى" فهو رأى العِلمِيّة

ومن الآيات الواردة لفعل "رأى" بمعنى رأي العلمية ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ	رأى بمعنى: علم لأن إنزال المطر وإن كان مشاهداً بالبصر فكون الله هو الذي أنزله، إنما

الرقم	الآية	المعنى السياقي
	خَبِيرٌ (الحج: ٦٣)	يدرك بالعلم لا بالبصر. فالرؤية هنا علمية عَلَى التحقيق.
٢	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: ١)	ألم تعلم وإنما أطلق لفظ الرؤية على العلم (الخازن، ١٩٧٩: ٢٤١).
٣	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (الفجر: ٦)	المراد به العموم والمراد بالرؤية العلم، أي: ألم تعلم يا أشرف رسلنا (أحمد الشربيني، د.ت: ٣٨٨).
٤	أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (الفرقان: ٤٥)	أن الرؤية هنا يمكن أن تكون من رؤية العين، أو تكون من العلم (القرطبي، ٢٠٠٣: ٣٧)
٥	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (الإسراء: ٦٢)	أخبرني عن هذا الذي كرمت عليّ لِم كرّمته علي (الزمخشري، ١٩٩٤: ٦٣٣)

ثالثا: ما نعبر عنها عادة بالأحلام حيث يقتصر العمل على ما يقوم به العقل الباطني الذي ينشط عند ضعف السيطرة على الجوارح، ولا تستعمل العين كعضو نظر.

والآيات الواردة الدالة على فعل "رأى" بمعنى الحلم ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (الصافات: ١٠٢)	رأيت في المنام (النيسابوري، ٢٠٠٢: ١٥٦). رؤيا الأنبياء وَحْي (ابن كثير، ١٩٩٩: ٢٧)
٢	وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (يوسف: ٤٣)	أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة (السعدي، ١٤٢٢: ٣٩٩).

الرقم	الآية	المعنى السياقي
٣	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (يوسف: ٤)	أن يوسف كان له اثنتا عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا. (السمعاني، ١٩٩٧: ٧٠). إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا (الطبري، المكتبة الشاملة: ٥٤٤).

ومما تقدم بيانه يعرف أن فعل رأى في القرآن الكريم على ثلاثة معان، وهي:

١. الرؤية الحسية أي الرؤية التي تدرك بالعين، وهذه رؤية حقيقية.

٢. الرؤية المعنوية التي اشتملت على معاني العلم والأخبار والاعتقاد وهي ترجع على العلم والعين.

٣. الرؤية الحلمية أي الرؤية التي يراها النائم في منامه.

ج. معاني فعل "نظر" في السياق القرآني

إن فعل نظر لحاسة البصر في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان أساسية، وهي أولا النظر بالعين وثانيا التأمل والفحص والتفكر والاعتبار وثالثا التحيُّر في الأمور.

أولا: النظر بالعين

ومن الآيات الواردة لفعل "نظر" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُون (البقرة: ٥٠)	تروهم يغرقون ويجوز أن يكون: (وأنتم تنظرون) أي وأنتم مشاهدون (أبو إسحاق الزجاج، ١٩٨٨: ١٣٣)

ثانيا: التأمل والفحص والتفكر والاعتبار

ومن الآيات الواردة لفعل بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى ٱلإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (الغاشية: ١٧)	وهذا نص على التأمل (الفخر الرازي، د.ت: ٤٠٥).

الرقم	الآية	المعنى السياقي
٢	فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (الطارق: ٥)	أمره بالنظر في أوّل نشأته ، وبالتفكُّر فيها حق التفكُّر (المهدي، المكتبة الشاملة: ٤٣٢).
٣	أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (الأعراف: ١٨٥)	يراد به الحثّ على تأمُّل حكمته فى خَلْقها.

وقد استعمل (النظر) كثيرا بصيغة الأمر في القرآن للدلالة على معنى التأمل المؤدي إلى التفكر والاعتبار. كما في سورة البقرة: ١٠٤، ٢٥٩ وآل عمران: ١٣٧ النساء: ٥٠،٤٦ والأنعام: ١١،٩٩ المائدة: ٧٥ والأنعام: ٢٤ ،٤٦، ٦٥ والأعراف: ٨٤ ، ٨٦، ١٠٣، ١٤٣ والروم: ٤٢ يونس: ٧٣، ١٠١ والنحل: ٣٦، ٦٩ والعنكبوت: ٢٠ والنمل: ١٤، ٢٨، ٣٣، ٥١، والقصص: ٤٠ والصفات: ٧٣،١٠٢ والزخرف: ١٠٢ والإسراء: ٤٨ وطه: ٩٧ والفرقان: ٩ والحشر: ١٨ والكهف: ١٩ والحج: ١٥ وعبس: ٢٤ والطارق: ٥.

ثالثا: النظر بمعنى التحيُّر في الأمور

ومن الآيات الواردة لفعل "نظر" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (البقرة ٥٥)	ذلك نظر عن تحير دال على قلة الغناء (الراغب الاصفهانى، د.ت: ٤٩٨).
٢	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (١٩٨ الأعراف)	التحير فى الأمور
٣	وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (الشورى: ٤٥)	ذلك نظر عن تحير دال على قلة الغناء (الراغب الاصفهانى، د.ت: ٤٤٠)

الرقم	الآية	المعنى السياقي
٤	وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لاَ يُبْصِرُونَ (يونس: ٤٣)	ذلك نظر عن تحير دال على قلة الغناء (الراغب الأصفهاني، د.ت: ٤٩٨).

د. معاني فعل "آنس" في السياق القرآني

إن فعل "آنس" لحاسة البصر في السياق القرآني يتضمن معنيين، أولا بمعنى "أبصر أو رأى" وثانيا "علم ووجد".

أولا: "آنس" بمعنى "أبصر"

ومن الآيات الواردة لفعل "آنس" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (القصص: ٢٩)	رآها مكشوفة. أبصر من جانب الطور نارًا (عبد المحسن التركي، د.ت: ٦٦).
٢	إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (طه: ١٠)	أي أحسست نارا (أبي حاتم الرازي، د.ت :٢٨٤). أبصرتها إبصاراً بيّناً لا شبهة فيه (محمد ألوسي، د.ت: ١٦٥).
٣	إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (النمل: ٧)	أبصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه.
٤	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (القصص: ٢٩)	أي أبصرتها إبصارا بينا لا شبهة فيه وقيل الإيناس خاص بإبصار ما يؤنس به.

ثانيا: آنس بمعنى علم ووجد

ومن الآيات الواردة لفعل آنس بمعنى علم ووجد ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا (النساء: ٦)	عرفتم رشدا في حالهم والاصلاح في أموالهم (أبي حاتم الرازي، د.ت: ٨٦٥)

٣- معاني الأفعال لحاسة الذوق في السياق القرآني

الأفعال الدالة على الذوق هي أكل، وذاق وطعم. وفيما يلي بيان معنى كلّ منها:

أ. معاني فعل "أكل" في السياق القرآني

إن فعل "أكل" لحاسة الذوق في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان. أولا الأكل أي تناول الطعام وثانيا اغتياب وثالثا الإزالة على طريق التشبيه كما قيل " أكلت النار الحطب".

أولا: تناول الطعام

ومن الآيات الواردة بمعنى تناول الطعام ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلاَمِ ... (المائدة ٣)	الأكل تناول المطعم (الراغب الأصفهاني، د.ت: ٧٠)
٢	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ (السجدة: ٢٧)	التي أكلت ما فيها من زرع وشجر
٣	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)	كلوا من المنّ

والآيات الأخرى التي تدل على هذا المعنى في البقرة: ٣٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ١٧٤، ١٦٨، ١٨٧، ١٨٨، ٢٧٥، وآل عمران: ٤٩، ١٣٠، ١٨٣ والنساء: ٢، ٤ ،٦ ،١٠ ،٢٩ والأنعام: ١١٨، ١٤١،١٢١،١١٩، ١٤٢ والنحل: ٥،١٤،٦٩ والمؤمنون: ٣٣،٥١ والنور: ٦١ السجدة: ٢٧

والمائدة: ٣،٤، ٦٦، ٨٨، ٧٥، ١١٣ والأعراف: ١٩ ،٣١ ، ٧٣ ،١٦٠ ، ١٦١ والحجر: ٣ ويس: ٣٥ وهود: ٦٤ وطه: ٥٤، ٨١ ،١٢١ وفاطر: ١٢ ويوسف: ١٧،١٤،١٣ ،٣٦ ، ٤١، ٤٧، ٤٦ ٤٣، ٤٨، وسبأ: ١٤، ٥١ ومحمد: ١٢ والصفات: ٩١ وغافر: ٧٩ والطور: ١٩ والزخرف: ٧٩ والذاريات: ٢٧ والفجر: ١٩ ويونس: ٢٤ والفرقان: ٧، ٨ والحجرات: ١٢ والحاقة: ٣٧،٢٤ والتوبة: ٣٤ والمرسلات: ٤٣، ٤٦ والأنفال: ٦٩ والنحل: ١١٤ والحج: ٣٦،٢٨ والملك: ١٥.

ثانيا: أكل بمعنى اغتياب

ومن الآيات الواردة بمعنى اغتياب ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (الحجرات: ١٢)	وأكل فلان فلانا اغتابه وكذا أكل لحمه (الراغب الأصفهاني، د.ت: ٢٤١).

ثالثا: أكل بمعنى "إزالة " على طريق التشبيه

ومن الآيات الواردة بمعنى إزا لة على طريق التشبيه ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (آل عمران: ١٨٣)	على طريق التشبيه (الراغب الأصفهاني، د.ت:٢٤١).

ب. معاني فعل "ذاق" في السياق القرآني

من المعلوم أن فعل "ذاق" استعماله في القرآن بمعنى العذاب (الراغب الأصفهاني، المكتبة الشاملة: ٢٤١). يتضمن هذا الفعل معنيين: أولا وجود الطعم بالفم وثانيا العذاب.

أولا: وجود الطعم بالفم

ومن الآيات الواردة بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (الأعراف: ٢٢)	يعني : طعما من ثمرة الشجرة وفيها دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصد إلى معرفة طعمه لأن الذوق يدل على الأكل اليسير (الخازن، ١٩٧٩: ٢١٧)
٢	لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا (النبأ: ٢٤)	لا يذوق طعمَ الرَّاحة : لا يرتاح

ثانيا: بمعنى العذاب

ومن الآيات القرآنية بهذا المعنى قوله تعالى:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (النساء: ٥٦)	ليبلغ العذاب منهم كل مبلغ (عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ١٣٢٠: ٥٢). لينالهم ألم العذاب.
٢	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (السجدة: ٢٠)	لفظ الذوق في العذاب (الراغب الأصفهاني، د.ت: ٢٤١)
٣	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩)	ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك في الدنيا (الزحيلى، ٢٠٠٩: ٢٣٧).

والآيات القرآنية الأخرى التي تدل على هذا المعنى في آل عمران: ١٠٦، ١٨١، ١٨٣ والنساء: ٥٨ والأعراف: ٢٢،٣٩ والأنعام: ٣٠، ١٤٩ والمائدة: ٩٥ والأنفال: ١٤، ٣٥، ٥٠ والتوبة: ٣٥ ويونس: ٥٢ والنحل: ٩٤ والحج: ٢٢ والعنكبوت: ٥٥ والسجدة: ١٤ وفاطر: ٣٧ وسبأ: ٤٢ والزمر: ٢٤ ويس: ٨،٥٧ والأحقاف: ٣٤ والذاريات: ٢٤ والطلاق: ٩ والدخان: ٤٩، ٥٦ والقمر: ٣٧، ٣٩، ٤٨ الحشر: ١٥ والتغابن: ٥ والنبأ: ٢٤،٣٠.

ج. معاني فعل "طعم" في السياق القرآني.

إن فعل "طعم" لحاسة الذوق في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان. وهي أولا تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعم الطعام وثانيا شبع وثالثا طعم الشراب.

أولا: تناول الغذاء

ومن الآيات القرآنية لفعل "طعم" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (المائدة: ٩٣)	إطعامه الطعام (الراغب الأصفهاني، د.ت: ٣٠٤)
٢	قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... (الأنعام: ١٤٥)	آكل يأكله (ابن كثير ١٩٩٩: ٣٥٢).
٣	وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (الأنعام: ١٣٨)	يعني يأكلها (الخازن، ١٩٧٩: ١٨٩).

ثانيا: فعل "طعم" بمعنى: شبع

ومن الآيات القرآنية لفعل "طعم" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ... (الأحزاب: ٥٣)	شَبع (http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word

ثالثا: فعل طعم بمعنى الشراب

ومن الآيات القرآنية لفعل "طعم" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ	وقد يستعمل طعمت الشراب

	شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ ... (البقرة: ٢٤٩)	(الراغب الأصفهاني، د.ت: ٣٩٦).

٤– معاني الأفعال لحاسة اللمس في السياق القرآني

والأفعال الدالة على اللمس هي لمس، مس.

أ. معاني فعل "لمس" في السياق القرآني

إن فعل "لمس" لحاسة اللمس في السياق القرآني يتضمن معنى اللمس بظاهر البشرة والتعبير عن الطلب.

أولا: اللمس بظاهر البشرة أو المس بيده.

من الآيات القرآنية لفعل "لمس" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (الأنعام: ٧)	لو نزلنا من السماء صُحُفًا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم (أبو جعفر الطبري، المكتبة الشاملة: ٢٦٦).

ثانيا: للمس يعبر عن الطلب

ومن الآيات القرآنية لفعل "لمس" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (الجن: ٨)	طلبنا بلوغ السماء أو خبرها. طلبنا خبرها كما جرت عادتنا (القرطبي، ٢٠٠٣: ١١).

ب. معاني فعل "مس" في السياق القرآني

إن فعل "مسّ" لحاسة اللمس في السياق القرآني يتضمن ثلاثة معان، وهي المس باليد والجماع والإصابة.

أولا: المسّ باليد

من الآيات القرآنية لفعل "مس" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	لاَ يَمَسُّهُ إِلاَ الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ٧٩)	لا ينبغي أن يمسه إلا من كان على الطهارة من الناس (الأندلسي، ١٩٩٣: ٣١٢).

ثانيا: الجماع

من الآيات القرآنية لفعل "مسّ" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا (الأحزاب: ٤٩)	والمسّ ههنا الجماع (إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ٢٠٠٢: ١٩١).
٢	لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً (البقرة: ٢٣٦)	المس: النكاح (ابن كثير، ١٩٩٩: ٦٤١).
٣	وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ (آل عمران: ٤٧)	والمسيس كناية عن النكاح (الراغب الأصفهاني، د.ت :٤٦٧).

ثالثا: المس بمعنى الأذى أو الإصابة

ومن الآيات القرآنية لفعل "مسّ" بهذا المعنى ما يلي:

الرقم	الآية	المعنى السياقي
١	مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ (الأعراف: ٩٥)	يعني أصاب آباءنا (الحسن مقاتل بن سليمان، ٢٠٠٣: ٤٠٤).
٢	وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (يونس: ١٢)	المرض والفقر (الجلالين، المكتبة الشاملة: ٢٦٧).
٣	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى	فلما مسهم البلاء (عبد الله الحمراني، المكتبة الشاملة :٧٥٧).

الرقم	الآية	المعنى السياقي
	نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (البقرة: ٢١٤)	
٤	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (الأنبياء: ٨٣)	مرض زمنا طويلا (محمد سيد طنطاوى، المكتبة الشاملة: ١٦٧).

والآيات القرآنية الأخرى التي تدل على هذا المعنى هي ما عدا الآيات الدالة على المس باليد والآية الدالة على الجماع. وقد استعمل فعل "مس" في الخير والشر وكان أكثرها استعمالا في الشر. يقال المسّ في كل ما يناله الإنسان من أذى. لذا كثر في القرآن التعبير بالمس عما يلحق الإنسان من أذى، سواء أكان بمرض أم ابتلاء، أم عقاب أم غيرها.

٥– معاني الأفعال لحاسة الشم في السياق القرآني

لم يذكر في القرآن الكريم فعل حاسة الشم صريحا بخلاف الحواس الأخرى الأربع (السمع، والبصر، واللمس، والذوق. وذلك لأن هذه الحواس فيها تكليف، إذ وردت كثيرا في سياق الأمر والنهي والحثّ وغيرها. أما الشم فلا تكليف فيه. ولكن هناك لفظ دال على الشم في قوله تعالى معبرا عن قول يعقوب –عليه السلام– حين قدم البشير إليه بقميص يوسف –عليه السلام– "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ" (يوسف: ٩٤). فشمّ يعقوب لرائحة يوسف يعدّ من المعجزات التي أنعم بها الله –سبحانه وتعالى– عليه. غير أنه لم يعبّر عنه بلفظ الشمّ، بل عبر عنه بالوجود، حين قال: لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ، أي: أشمّه.

وعلى هذا يكون الشم قد ورد في موضع واحد في القرآن، وهو في سورة يوسف، وبغير لفظه الدال عليه، بل ورد بلفظ آخر هو أَجِدُ أي: أشم.

التضمين التربوي من معاني أفعال الحواس في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم منهاج يرجع إليه الإنسان في تنظيم حياته. والإنسان على ضوء هذا المنهاج القرآني هو خليفة الله في الأرض، فهو مستخلف من الله فيها للعبادة. ومقتضى العبادة أن يسهم الإنسان في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله. ولكي يقوم الإنسان بواجبات الخلافة على نحو رباني وإيجابي وواقعيّ، فلا بدّ من تربيته وإعداده.

والتربية تهدف إلى إيصال الإنسان إلى درجة الكمال بتنمية ما هيّأه لها، فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية أي جميع جوانب الشخصية الإنسانية (علي أحمد مذكور، ٢٠٠٢: ٣٣). وممّا

اندرج في نفس الإنسان ويرتبط بتربيته الحواس الخمس. وقد ذكر القرآن الكريم من خلال آياته المختلفة ما دلّ على حواس الإنسان وأهمية إعمالها لخيره في الحياة. فالتربية تلعب دورها لإعمال حواس الإنسان حتّى تتوحّد في بناء الشخصيّة المتكاملة. إن تربية الحواس في المنهج القرآني تهدف توظيفها فيما خلقت له، ولتسير الحواس في ظل التوجيهات الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى لتستخدم فيما يعود عليها بالنفع وتشغيلها وعدم تعطيلها.

عنت التربية بمنهجها القرآني عناية فائقة بالحواس، ضبطا وتنمية، حتى تؤدي وظيفتها على أحسن ما يكون، ففي مجال التثبت والتحقق، فإنه يحذّر على المسلم أن يقول : سمعت وهو لم يسمع، أو يقول : رأيت وهو لم ير، وعلمت وهو لم يعلم، قال تعالى : "وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا" (الإسراء : ٣٦). وتتطلّب استخدام الحواس لهدف وغاية، منها أن يتيقّن الإنسان بأنّ هناك خالقا أوجد هذه المخلوقات ، قال تعالى: "أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" (الغاشية: ١٧-٢٠). ولقد ذم الله تعالى أولئك الذين لايستخدمون حواسهم فيما ينفعهم، قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: ١٧٩).

تستهدف التربية في الإسلام تنمية ذكاء الإنسان وتنمية قدرته على التأمل والنظر والتفكير، ووسيلتها في ذلك دعوة الإنسان إلى النظر في الطبيعة وفي الكون والنظر في النفس البشرية نفسها وتأملها واستبطانها (محمود سيد سلطان، ١٩٨٨: ٩١). وممّا يعين الإنسان على هذا الهدف حواسه التي يرتبط إعمالها وثيقا بعقله. وقد جعل القرآن دور الحواس مع العقل في تحصيل المعرفة، ولم يجعلها مصدرا مستقلا. فإنها وإن كانت مهمة بحيث إن تعطيلها يؤدي إلى تعطيل العقل إلا أنه لم يجعلها مصدرا مستقلا، بل إن الآيات الكثيرة في القرآن لتشير إلى أن الدور الأهم والأساسي هو للعقل، مع كون الحواس طريقا أو بابا من أبواب المعرفة العقلية. بل إن العقل يحول المعرفة الحسية إلى معرفة عقلية. مما يدل على ذلك قوله سبحانه: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" (الإسراء : ٣٦).

إنّ القرآن الكريم ينظر إلى أن ثمة علاقة واضحة بين العقل والحواس، إذ إنهما يندرجان في طبيعة الإنسان المزدوجة، المادية والروحية المخلوقة لله سبحانه والتي تحيا بقدرة الله وتؤدي دورها المعرفي بما آتاها من استعدادات وطاقات. فتتطلب على عدم الاقتصار على كل واحد منهما بعينه، وعدم تفسير الآخر

به، فلا الحس عقلاً، ولا العقل حسا، وإنما كلاهما مخلوق لله في طبيعة الإنسان المخلوقة لله سبحانه، والمشمولة برعايته وعنايته.

تحتل الحواس – بوصفها مصدراً للمعرفة وطريقة لها – أهمية بالغة في التربية الإنسانية في مجالها المعرفي . فالحس أحد منافذ المعرفة إلى نفس الإنسان، ويكاد المرء العادي لا يعترف بسواها وسيلة لمعرفته، إذ إن معارفه كلها مبنية على ما رآه وسمعه ولمسه بنفسه. ومعظم حقائقه عن الأشياء الموضوعية، والأشياء الخارجية المحيطة به إنما هي مدركات حسية.

من المعلوم أنه تكرر لفظ "السمع" ومشتقاته المتعلقة بالإنسان (١٣٩) مرة منفرداً، وتكرر لفظ "البصر" ١٠٦ مرة منفرداً، في حين جمع بينهما في مواضع كثيرة أخرى .وينعكس ذلك تربوياً في اعتبار السمع وسيلة أساسية في علمية التعلم بما يفوق حاسة البصر،كما أن التركيز على البصر على ذلك النحو يشير إلى الدلالة الهامة التي يحتلها في عملية التعليم أيضاً، غير أن أعلى درجات الاستيعاب والتحصيل والتأثير السلوكي، تلك التي يشترك فيها سمع المتعلم وبصره، وبذلك تتبين أهمية رفد المحتوى المعرفي بتقنيات (سمعية بصرية) لتحقق أعلى مستوى من الاستيعاب والتحصيل والتأثير السلوكي.

إن ذلك يدل في مجموعه على أن السمع وسيلة أساسية في عملية التعلّم، بل هي تفوق حاسة البصر من حيث الأهمية، كما يشير إلى أهمية حاسة البصر في عملية التعليم، وإن كانت تأتي في درجة تالية للسمع، من حيث فاعليتها في تنمية المعرفة وتحصيلها واستيعابها. وهناك مواطن جمع فيها بين السمع والبصر: "قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار" (يونس: ٣١). ولاشك أن أعلى درجات الاستيعاب والتحصيل تلك التي يشترك فيها سمع المتعلّم وبصره، ومن هنا كان لزاماً أن ترفد المعارف التي يشملها المحتوى بتقنيات (سمع بصرية) ليتحقق أعلى مستوى من الاستيعاب والتحصيل.

وفي ضوء هذا العرض لآيات السمع والبصر تجدر لنا الإشارة إلى أنّ اختصاص القرآن الكريم أداتي السمع والأبصار بالذكر، على هذا النحو من التكرار دون غيرهما يعود إلى كونهما مدار الحياة الحيوانية، وكمال البشرية، وتحصيل العلوم الأولية (محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج. ١١، ص. ٣٥٥). ولكون إدراك دلائل الاعتقاد الحق لايكون إلا بهما (٥٥) . ولكن ذلك لاينفي وجود أهمية قصوى لبقية الحواس، لأن اختصاص السمع والبصر بالذكر يعني الأهمية المتميزة بالخصوصية ليس أكثر .وقد يكون من باب ذكر الجزء لأهميته مع إرادة الكلّ في حقيقة الأمر.

إن منهجية القرآن المعرفية لا تعتمد على الحس وحده رغم أهميته البالغة. ويعدّ العقل مصدرا أساسيا وطريقة ضرورية لا غنى للحس من اعتماده سندا في عملية المعرفة. وقد خلق الله الإنسان مزودا بالحواس والعقل معا، ولذلك فإن مسؤوليته مناطة بهما معا: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاًوجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" (النحل : ٧٨) و"وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون" (المؤمنون: ٧٨). و"ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون" (السجدة: ٩).

وبالنسبة لعلاقة بين الحواس والعقل في العملية التربوية مباشرة، فإن موقف القرآن من كلّ منهما يفرض على التربية الإسلامية أن تجعل منهما معاً مصادر وطرائق رئيسة، وبذلك تتسم بالتكاملية في نظرتها الفلسفية. كما أن الأطراف المعنية بالعملية التربوية مطالبة بالتزام هذه الفلسفة، سواء في ذلك واضعو المناهج، أم المعلمون والمتعلمون، أم الباحثون في مجال مناهج البحث العلمي. وتدفع منهجية القرآن المعرفية إلى تكامل كل من الحس والعقل معا، بحيث يعمل كل منهما في مجاله المناسب، من غير أن يستغني أحدهما عن معطيات الآخر، فيحدث التفاعل الإيجابي بينهما، وينعكس ذلك بدوره على التربية الإسلامية فيمنحها سمة التكامل، سواء أكان ذلك في أهدافها وعناصرها المنهجية الأخرى، أم في المعلم والمتعلم، أم في مجال النظريات والأفكار التربوية المختلفة، بعيداً عن الثنائيات التي وقعت فيها كثير من النظريات التربوية الأخرى. وعلى ذلك فيمكن وصف نظرية التربية الإسلامية المتكاملة.

النتيجة

إنّ أفعال الحواس الخمس في القرآن الكريم دلّت على معانيها المختلفة حسب سياقها القرآني. معاني الأفعال الدالة على حاسة السمع: يتضمن فعل "سمع واستمع" ثلاثة معان، أولا: الإحساس بالصوت دون الفهم وثانيا: الإحساس بالصوت مع الفهم وثالثا: الإحساس بالصوت مع الفهم مقترنا بالاقتناع والإيمان والطاعة. ويتضمن فعل "أنصت" معنى ترك الأشغال والسكوت والتفرغ للاستماع حيث يظهر فيه التركيز وتفاعل القلب والمشاعر. ومعاني الأفعال الدالة على حاسة البصر: يتضمن فعل "أبصر" ثلاثة معان، أولا: النظر بالعين المجرّدة، وثانيا: الرؤية بالبصيرة للاهتداء، وثالثا بمعنى علّم وأرشد. ويتضمن فعل "رأى" ثلاثة معان أساسية، وهي أولا: إدراك الأشياء بحاسة البصر وثانيا الرؤية العِلمِيّة وثالثا بمعنى الحلم. ويتضمن فعل "نظر" على ثلاثة معان, وهي أولا: النظر بالعين وثانيا: التأمل والفحص والتفكر وثالثا: التحيُّر في الأمور. ويتضمن فعل "آنس" معنين أساسيين، أولا بمعنى أبصر أو رأى وثانيا بمعنى علم ووجد. ومعاني الأفعال الدالة على حاسة الذوق: يتضمن فعل "أكل" ثلاثة معان،

هي أولا: الأكل بتناول الطعام وثانيا بمعنى اغتاب وثالثا بمعنى إزالة على طريقة التشبيه. ويتضمن فعل "ذاق" معنيين، أولا: وجود الطعم بالفم وثانيا العذاب. ويتضمن فعل "طعم" ثلاثة معان، وهي أولا: تناول الغذاء وثانيا بمعنى شبع وثالثا بمعنى تناول الشراب. ومعاني الأفعال الدالة على حاسة اللمس: هي يتضمن فعل "لمس" معنيين، أولا: اللمس بظاهر البشرة وثانيا التعبير عن الطلب. ويتضمن فعل "مسّ" ثلاثة معان أساسية. وهي أوّلا: المسّ بيد وثانيا الجماع وثالثا الإصابة.

تمثّل أفعال الحواس ومعانيها في القرآن الكريم تضمينا تربويا مهمّا. إنّ التربية تلعب دورها لإعمال حواس الإنسان وتنميتها حتّى تتوحّد في بناء الشخصيّة المتكاملة. وإن حواس الإنسان من الجوانب الضرورية في نفس الإنسان التي تقتضي تنميتها من خلال التربية في ظلّ التوجيهات القرآنية ليظهر توظيفها فيما خلقت له واستخدامها فيما يعود عليها بالنفع وتشغيلها للفوائد النبيلة وعدم تعطيلها. من المعلوم أن الحواس تحتلّ منزلتها مصدرا للمعرفة وطريقة لها، فلها أهمية بالغة في التربية الإنسانية في مجالها المعرفي. وهي تتحد في إعمالها مع العقل للحصول على المعارف. فعلى هذا يدفع المنهج القرآني للتربية إلى تكامل بين الحس والعقل حتى يمنحها سمة التكامل، سواء في تحديد أهدافها وعناصرها المنهجية الأخرى أو في المعلم والمتعلم أو في مجال النظريات والأفكار التربوية المختلفة.

المراجع

أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ، د.ت، تفسير ابن أبي حاتم المكتبة العصرية – صيدا

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ١٩٩٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ١٩٩٩، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع.

أبو الفضل، محمود الألوسي، روح المعاني، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر،١٩٩٧، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع

إميل بديع يعقوب، د.ت، فقه اللغة العربية وخصائصها، بيروت: دار الثقافة الإسلامية.

الاصفهانى، الراغب، د.ت، المفردات في غريب القرآن، لبنان: دار المعرفة.

الأسمر، سهام محمد أحمد، ٢٠٠٧، ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم، جامعة النجاح الوطنية.

بايزيد فاطمة الزهراء، د.ت، سيمياء الحواس في فوضى الحواس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

البيضاوي، تفسير البيضاوي (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).

التركي، عبد الله بن عبد المحسن. د.ت، التفسير الميسر.المملكة العربية السعودية: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجلالين، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).

الحمراني، عبد الله، د.ت، الدر المنثور، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، ١٩٧٩، تفسير الخازن، بيروت: دار الفكر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ٢٠٠٩، التفسير الوسيط للزحيلي، دمشق: دار الفكر.

الزمخشرى، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ١٩٩٤، أساس البلاغة، بيروت: دار الفكر.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق ، ١٩٨٨ ، معاني القرآن وإعرابه،: عالم الكتب.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، د.ت، تفسير الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربى.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٢٢، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٢٠، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، موقع مجمع الملك، مؤسسة الرسالة.

سلطان، محمود سيد، ١٩٨٨، مفاهيم تربوية في الإسلام، القاهرة: دار المعارف.

الشربيني، محمد بن أحمد، د.ت، تفسير السراج المنير، بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبري، أبو جعفر (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره)

طنطاوى، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).

عبد الجبار السمعاني، ١٩٩٧، تفسير السمعاني ، الرياض: دار الوطن.

العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، ٢٠٠٠، الفروق اللغوية، بيروت: دار الكتب العلمية.

القاسمي، محمد جمال الدين، د.ت، محاسن التأويل، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ٢٠٠٣، الجامع لأحكام القرآن، الرياض:دار عالم الكتب.

القطان، مناع.د ت، مباحث في علوم القرآن، بيروت: منشورات العصر الحديث.

المراغى، أحمد مصطفى،د.ت، تفسير المراغي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.
مجاهد، عبد الكريم، ١٩٨٥، الدلالة اللغوية عند العرب، عمان: دار الضياء.
مذكور، علي أحمد، ٢٠٠٢، منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي
مقاتل بن سليمان، أبو الحسن ، ٢٠٠٣، تفسير مقاتل بن سليمان، بيروت: دار الكتب العلمية.
المهدي، أحمد بن محمد، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، القرآن الكريم وتفسيره).
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ٢٠٠٥، تفسير النسفى، بيروت: دار النفائس.
النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ٢٠٠٢ ، الكشف والبيان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=
http://m77m.3abber.com/post/11827

Ucapan terima kasih yang sebesar-besarnya disampaikan kepada Mitra Bebestari yaitu:

Suwito, *UIN Syarif Hidayatullah Jakarta*

Farid Wajdi Ibrahim, *IAIN Ar Raniry Banda Aceh*

Martha Chaterine Beck, *Lyon College, USA*

Khoirun Niam, *IAIN Sunan Ampel Surabaya*

Jajat Burhanudin*, UIN Syarif Hidayatullah Jakarta*

Jamaludin Darwis, *IAIN Wali Songo Semarang*

Fuad T. Wahab, *UIN Sunan Gunung Djati Bandung*

Jamaluddin, *IAIN Sulthan Thaha Saifuddin Jambi*

yang telah berkenan membantu dalam menelaah ulang naskah pada volume XXVIII No. 1 2013/1434.